بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « الفيلِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ [٤٧/٥٠ظ] ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فترَى بها كيفَ فعَل ربُّكَ بأصحابِ الفيلِ ؛ الذين قَدِموا من اليمنِ يريدون تخريبَ الكعبةِ من الحَبَشةِ ورئيسِهم أبرهةَ الأشرمِ الحبشىِّ ؟ ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ . يقولُ : ألم يجعلْ سعىَ الحبشةِ أصحابِ الفيلِ فى تخريبِ الكعبةِ ، ﴿ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ . يعنى : فى تضليلِهم عما أرادوا وحاوَلوا من تخريبِها .

وقولُه : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَل عليهم ربُّك طيرًا متفرِّقةً (١) ، يتبَعُ بعضُها بعضًا من نَواحٍ شتَّى . وهى جماعٌ لا واحدَ لها ، مثلَ الشماطيطِ (٢) والعباديدِ (٣) ونحوِ ذلك .

وزعَم أبو عُبيدةَ (٤) معمرُ بنُ المثنى ، أنه لم يرَ أحدًا يجعلُ لها واحدًا .

(١ - ١) فى الأصل : « متفرقين » .

(٢) الشماطيط : القطع المتفرقة ، يقال : جاءت الخيل شماطيط . أى متفرقة أرسالًا . اللسان (ش م ط) .

(٣) فى ت ٢ : « العمايد » ، وفى ت ٣ : « العبابيد » . ويقال : صاروا عباديد وعبابيد . أى : متفرقين . اللسان (ع ب د) .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٣١٢.

وقال الفرَّاءُ[(١)] : لم أسمَعْ من العربِ فى توحيدِها شيئًا . قال : وزعَم أبو جعفرٍ الرُّؤَاسِىُّ ، وكان ثقةً ، أنه سمِع أن واحدَها « إبَّالةٌ » . قال : وكان الكسائىُّ يقولُ : سمِعتُ النحويين يقولون : إبَّوْلٌ . مثلَ العِجَّوْلِ . قال : وقد سمِعتُ بعضَ النحويين يقولُ : واحدُها « إبِّيلٌ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى الأبابيلِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةَ ، عن زرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : فِرَقٌ[(٢)] .

٢٩٧/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الفِرَقُ .

* **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : يتبَعُ بعضُها بعضًا[(٣)] .

[٢/١١٣٤و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى التى يتبَعُ بعضُها بعضًا .

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٢٩٢ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/١٢٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

* هنا بداية خرم من مخطوطة جامعة القرويين (الأصل) ، ينتهى فى ص ٦٤٨ .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/١٢٣ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، أنه قال فى : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى الأقاطيعُ ، كالإبلِ المؤَبَّلةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزَى : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : متفرقةً .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الفضلُ ، عن الحسنِ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : الكثيرةُ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن ابن سابطٍ ، و[٣] عن أبى سلمةَ ، قالا[٤] : الأبابيلُ : الزُّمَرُ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى شتَّى متتابعةٌ مجتمعةٌ[٦] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأبابيلُ : الكثيرةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٠٨ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٣) سقط من : النسخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق شيبان عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط وحده بلفظ : «الكثيرة» ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٠٨ عن أبى سلمة وحده بلفظ : الفرق .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧٤٩، ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٧٦.

الأبابيلُ : الكثيرةُ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . يقولُ : متتابعةً ، بعضُها على أثَرِ بعضٍ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : الأبابيلُ : المختلفةُ ، تأتى من هٰهنا ، وتأتى من هٰهنا ، أتَتهم من كلِّ مكانٍ[٢] .

وذُكِر أنها كانت طيرًا خرَجت[٣] من البحرِ ، وقال بعضُهم : جاءت مِن قِبَلِ البحرِ .

ثم اختلَفوا فى صفتِها ؛ **فقال بعضُهم** : كانت بيضاءَ .

وقال آخرون : كانت سوداءَ .

وقال آخرون : كانت خضراءَ ، لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأكُفٌّ كأكُفِّ الكلابِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هى طيرٌ ، وكانت طيرًا لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ .

حدَّثنى الحسنُ بنُ خلَفٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ورَوْحُ بنُ عبادةَ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٣) فى م : « أخرجت » ، وفى ت ٢، ت ٣: « خرج » .

عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه . ٢٩٨/٣٠

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ[(٢)] ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : كانت طيرًا خُضْرًا ، خرَجت من البحرِ ، لها رءوسٌ كرءوسِ السباعِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : هى طيرٌ سودٌ بحريةٌ ، فى [(٤)]مناقيرِها وأظافيرِها[(٤)] الحجارةُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : سودٌ بحريةٌ ، فى أظافيرِها ومناقيرِها الحجارةُ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن خارجةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ ، وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٣/١٤ عن وكيع به ، والبيهقى فى الدلائل ١٢٢/١ من طريق ابن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « حسين » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٣٩٥/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١٢٣/١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٣/٣ من طريق حصين به ، وتفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق خصيف عن عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ص : « مناقرها وأظافرها » ، وفى م : « مناقرها وأظفارها » ، وفى ت ١ : « مناقرها وفى أظافرها » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قال : طيرٌ خُضْرٌ ، لها مناقيرُ صُفْرٌ ، تختلفُ عليهم[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : طيرٌ سودٌ تحملُ الحجارةَ فى أظافيرِها ومناقيرِها[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ترمِى هذه الطيرُ الأبابيلُ التى أرسَلها اللَّهُ على أصحابِ الفيلِ ، أصحابَ الفيلِ ، بحجارةٍ من سجيلٍ .

وقد بيَّنا معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ فى موضعٍ غيرِ هذا[(٣)] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما قيل من ذلك فى هذا الموضعِ ، من أقوالِ مَن لم نذكُرْه فى ذلك الموضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طينٌ فى حجارةٍ[(٤)] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٤ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١/ ١٢٣، ١٢٤ ، وأبو نعيم فى الدلائل (٨٨) من طريق الأعمش به ، وتفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق عبد الرحمن بن سابط عن عبيد بن عمير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥٢٥ - ٥٢٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٧.

قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَـرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سَنْگ وگِلْ[1] .

حدَّثنى الحسينُ [٢/١١٣٤ظ] بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن عمارةَ بنِ أبى حفصةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ تَـرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقِىٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ تَـرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سَنْگ وگِلْ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت ترميهم بحجارةٍ / معها . قال : فإذا أصاب أحدَهم خرَج به الجُدَرِىُّ . قال : ٣٠/٢٩٩
كان أولَ يومٍ رُئى فيه الجدرىُّ . قال : لم يُرَ قبلَ ذلك اليومِ ولا بعدَه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : ذكَر أبو الكَنُودِ ، قال : دونَ الحِمَّصةِ وفوقَ العَدَسةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى

---

(١) ذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٧٧ - من طريق عكرمة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٩، والحافظ فى الفتح عن السدى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق أيوب السختيانى وحميد الطويل عن عكرمة .

(٣) يعنى : لم يُرَ الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده . كما صرح به فى الحلية .
والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٣٣٣ من طريق حصين به .

عائشةَ ، قال : كانت الحجارةُ التى رُمُوا بها أكبرَ من العَدَسةِ ، وأصغرَ من الحِمَّصةِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن عمرانَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « سجِّيلٌ » بالفارسيةِ : سَنگ وگِلْ ؛ حَجَرٌ وطينٌ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن[(٢)] ابنِ سابطٍ ، قال : هى بالأعجميةِ : سَنگ وگِلْ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت مع كلِّ طائرٍ[(٣)] ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رِجْلَيه وحجرٌ فى منقارِه ، فجعَلت ترميهم بها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ . قال : هى من طينٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هى طيرٌ بِيضٌ ، خرَجت من قِبَلِ البحرِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رجليه وحجرٌ فى منقارِه ، لا يصيبُ شيئًا إلا هشَمه[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٧٣ عن وكيع به .

(٢) سقط من : م ، ت ٣.

(٣) فى م : « طير » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٦ عن معمر به .

يعقوبَ أن أباه أخبَره أنه بلَغه أن الطيرَ التى رمَتْ بالحجارةِ كانت تحمِلُها بأفواهِها ، ثم إذا ألقَتها نَفِط[1] لها الجلدُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ترميهم بحجارةٍ من السماءِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماءِ الدنيا . قال : والسماءُ الدنيا اسمُها سِجِّيلٌ ، وهى التى أنزَل اللَّهُ جلَّ وعزَّ على قومِ لوطٍ[2] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، أنه بلَغه أن الطيرَ التى رمَتْ بالحجارةِ ، أنها طيرٌ تخرُجُ من البحرِ ، وأن ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ : السماءُ الدنيا .

وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ لا نعرفُ لصحتِه وجهًا فى خبرٍ ولا عقلٍ ولا لغةٍ ، وأسماءُ الأشياءِ لا تُدرَكُ إلا من لغةٍ سائرةٍ ، أو خبرٍ من اللَّهِ تعالى ذكرُه .

وكان السببُ الذى من أجلِه حلَّتْ عقوبةُ اللَّهِ تعالى بأصحابِ الفيلِ ، مسيرَ أبرهةَ الحبشىِّ بجندِه معه الفيلُ إلى بيتِ اللَّهِ الحرامِ لتخريبِه .

وكان الذى دعاه إلى ذلك فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، / أن أبرهةَ بنَى كنيسةً بصنعاءَ ، وكان نصرانيًّا ، ٣٠/٣٠٠
فسمَّاها القُلَّيْسَ . لم يُرَ مثلُها فى زمانِها بشىءٍ من الأرضِ ، وكتَب إلى النَّجاشىِّ

---

(١) قال الزمخشرى : النَّفْط بلغة هذيل : الجدرى يكون بالصبيان والغنم ، وقال أبو زيد : إذا كان بين الجلد واللحم ماء قيل : نَفِطَت تنفَط نفطا ونفيطا . ينظر تاج العروس (ن ف ط) .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٧.

ملكِ الحبشةِ : إنى قد بنَيتُ لك أيُّها الملكُ كنيسةً لم يُبنَ مثلُها لملكٍ كان قبلَك ، ولستُ بمُنتَهٍ حتى أصرفَ إليها حاجَّ العربِ . فلما تحدَّثت العربُ بكتابِ أبرهةَ ذلك إلى النجاشىِّ ، غضِب رجلٌ من النَّسأةِ[1] أحدِ بنى فُقَيمٍ ، ثم أحدِ بنى مالكٍ ، فخرَج حتى أتَى القُلَّيسَ فقعَد فيها[2] ، ثم خرَج فلحِق بأرضِه ، فأُخْبِر أبرهةُ بذلك ، فقال : من صنَع هذا ؟ فقيل : صنَعه رجلٌ مِن أهلِ هذا البيتِ الذى تحُجُّ العربُ إليه بمكةَ ، لما سمِع من قولِك : أصرفُ إليه حاجَّ العربِ . فغضِب ، فجاء فقعَد فيها ، أى : إنها ليست لذلك بأهلٍ . فغضِب عندَ ذلك أبرهةُ ، وحلَف ليسيرَنَّ إلى البيتِ فيهدِمُه ، وعندَ أبرهةَ رجالٌ من العربِ قد قَدِموا عليه يلتمِسون فضلَه ؛ منهم محمدُ بنُ خُزَاعىٍّ ابنِ حزابةَ الذَّكْوانىُّ ، ثم السُّلَمىُّ ، فى نفرٍ من قومِه ، معه أخٌ له يقالُ له : قيسُ بنُ خُزاعىٍّ . فبينَما هم عندَه ، غَشِيَهم عيدٌ لأبرهةَ ، فبعَث إليهم فيه بغذائِه ، وكان يأكلُ الخُصَى ، فلما أتى القومَ [٢/١١٣٥و] بغذائِه ، قالوا : واللَّهِ لئن أكَلنا هذا لا تزالُ تسُبُّنا به العربُ ما بقِينا . فقام محمدُ بنُ خُزاعىٍّ ، فجاء أبرهةَ فقال : أيُّها الملكُ ، إن هذا يومُ عيدٍ لنا ، لا نأكلُ فيه إلا الجُنوبَ والأيدىَ . فقال له أبرهةُ : فسنبعثُ إليكم ما أحبَبْتم ، فإنما أكرَمتُكم بغذائى لمنزلتِكم عندى .

ثم إن أبرهةَ توَّج محمدَ بنَ خُزَاعِىٍّ ، وأمَّره على مضَرَ ، وأمَره أن يسيرَ فى الناسِ ، يدعوهم إلى حجِّ القُلَّيْسِ ؛ كنيستِه التى بناها ، فسار محمدُ بنُ خزاعىٍّ ، حتى إذا نزَل ببعضِ أرضِ بنى كنانةَ – وقد بلَغ أهلَ تِهامةَ أمرُه وما جاء له – بعَثوا إليه رجلًا من هُذَيلٍ يقالُ له : عُرْوةُ بنُ حياضٍ الملاصىُّ . فرماه بسهمٍ فقتَله ، وكان مع

---

(١) رجل ناسئ وقوم نسأة ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن يتوالى ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة ، فيحل لهم شهر المحرم ، فذلك الإنساء . ينظر اللسان (ن س أ) .

(٢) قال ابن هشام : يعنى أحدث فيها . سيرة ابن هشام ١/ ٤٥ .

محمدِ بنِ خُزاعيٌّ أخوه قيسُ بنُ خُزاعيٌّ ، فهرَب حينَ قُتل أخوه ، فلحِق بأبرهةَ ، فأخبَره بقتلِه ، فزاد ذلك أبرهةَ غضبًا وحَنَقًا ، وحلَف ليغزوَنَّ بنى كنانةَ ، وليهدِمَنَّ البيتَ .

ثم إن أبرهةَ حينَ أجمَع السيرَ إلى البيتِ ، أمَر الحُبْشانَ فتهيَّأتْ وتجهَّزتْ ، وخرَج معه بالفيلِ ، وسمِعت العربُ بذلك ، فأعظَموه وفَظِعوا به[1] ، ورأَوا جهادَه حقًّا عليهم حينَ سمِعوا أنه يريدُ هدمَ الكعبةِ بيتِ اللَّهِ الحرامِ ، فخرَج رجلٌ كان من أشرافِ أهلِ اليمنِ وملوكِهم ، يقالُ له : ذو نَفْرٍ . فدعا قومَه ومَن أجابه من سائرِ العربِ إلى حربِ أبرهةَ وجهادِه عن بيتِ اللَّهِ وما يريدُ من هدمِه وإخرابِه ، فأجابه مَن أجابه إلى ذلك ، وعَرَض له وقاتَله ، فهُزِم وتفرَّق أصحابُه ، وأُخِذ له ذو نَفْرٍ أسيرًا ، [2]فأُتِىَ به[2] ، فلما أراد قتلَه قال له[3] ذو نَفْرٍ : أيُّها الملكُ ، لا تقتُلْنى ؛ فإنه عسى أن يكونَ بقائى معك خيرًا لك من قتلى . فترَكه من القتلِ وحبَسه عندَه فى وَثاقٍ ، وكان أبرهةُ رجلًا حليمًا .

ثم مضَى أبرهةُ على وجهِه ذلك يريدُ ما خرَج له ، حتى إذا كان بأرضِ خثعمٍ ، عرَضَ له نُفَيلُ بنُ حبيبٍ الخثعميُّ فى قبيلَى خثعمٍ ؛ شَهرانَ وناهسٍ ، ومَن تَبِعه[4] من قبائلِ العربِ ، فقاتَله ، فهزَمه أبرهةُ ، وأُخِذ له أسيرًا ، فأُتِىَ به ، فلما همَّ بقتلِه قال له نفيلٌ : أيُّها الملكُ ، لا تقتُلْنى ، فإنى دليلُك بأرضِ العربِ ، وهاتان يداى لك على قبيلَى خثعمٍ ؛ شهرانَ وناهسٍ ، بالسمعِ والطاعةِ . فأعفاه وخلَّى سبيلَه ، وخرَج به

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وبعده فى ت ١ : « إليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « معه » .

معه يدُلُّه على الطريقِ ، حتى إذا مرَّ بالطائفِ ، خرَج إليه مسعودُ بنُ مُعَتِّبٍ فى رجالِ
٣٠١/٣٠ ثقيفٍ ، / فقال : أيُّها الملكُ ، إنما نحن عبيدُك ، سامعون لك مطيعون ، ليس لك عندَنا خلافٌ ، وليس بيتُنا هذا بالبيتِ الذى تريدُ - يعنون اللاتَ - إنما تريدُ البيتَ الذى بمكةَ - يعنون الكعبةَ - ونحن نبعثُ معك مَن يدُلُّك . فتجاوَزَ عنهم ، وبعَثوا معه[1] أبا رِغالٍ ، فخرَج أبرهةُ ومعه أبو رِغالٍ ، حتى أنزَله المُغَمَّسَ ، فلما أنزَله به مات أبو رِغالٍ هنالك ، فرجمَت العربُ قبرَه ، فهو القبرُ الذى يرجُمُ الناسُ بالمُغَمَّسِ .

ولما نزَل أبرهةُ المغمَّسَ ، بعَث رجلًا من الحبشةِ يقالُ له : الأسودُ بنُ مقصودٍ . على خيلٍ له حتى انتهَى إلى مكةَ ، فساق إليه أموالَ أهلِ مكةَ من قريشٍ وغيرِهم ، وأصاب منها[2] مائتى بعيرٍ لعبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وهو يومَئذٍ كبيرُ قريشٍ وسيِّدُها ، وهمَّت قريشٌ وكنانةُ وهُذَيْلٌ ومن كان[3] بالحرمِ من سائرِ الناسِ بقتالِه ، ثم عرَفوا أنهم لا طاقةَ لهم به فترَكوا ذلك ، وبعَث أبرهةُ حُناطةَ الحميرىَّ إلى مكةَ ، وقال له : سَلْ عن سيدِ هذا البلدِ وشريفِهم ، ثم قل له : إن الملكَ يقولُ لكم : إنى لم آتِ لحربِكم ، إنما جئتُ لهدمِ البيتِ ، فإن لم تَعَرَّضُوا دونَه بحربٍ فلا حاجةَ لى بدمائِكم ، فإن لم يُرِدْ حربى فأْتِنى به .

فلما دخَل حُناطةُ مكةَ ، سأَل عن سيدِ قريشٍ وشريفِها ، فقيل له[4] : عبدُ المطلبِ بنُ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَىٍّ . فجاءه فقال له ما أمَره به أبرهةُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : واللَّهِ ما نريدُ حربَه ، وما لنا بذلك من طاقةٍ ، هذا بيتُ اللَّهِ الحرامُ ،

---

(١) فى م : « معهم » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٣) بعده فى م : « معهم » ، وبعده فى ت ١ : « معها » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

وبيتُ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ - أو كما قال - فإن يمنَعْه فهو بيتُه وحَرَمُه ، وإن يُخَلِّ بينَه وبينَه فواللَّهِ ما عندَنا [١] من دفعٍ [١] عنه . أو كما قال له [٢] ، فقال له حُناطةُ : فانطلِقْ إلى الملكِ ، فإنه قد أمَرنى أن آتيَه بك . فانطلَقَ معه عبدُ المطلبِ ومعه بعضُ بنيه ، حتى أتَى العسكرَ ، فسأَل عن ذى نَفْرٍ ، وكان له صديقًا ، فَدُلَّ عليه ، فجاءه وهو فى مَحبِسِه ، فقال : يا ذا نَفْرٍ ، هل عندَك غَناءٌ فيما نزَل بنا ؟ فقال له ذو نَفْرٍ [٣] : وما غَناءُ رجلٍ أسيرٍ بيَدَىْ [٤] مِلكٍ ، ينتظرُ أن يقتُلَه غُدُوًّا أو عشيًّا ؟! [٢/١١٣٥ظ] ما عندى غَناءٌ فى شىءٍ مما نزَل بك ، إلا أن أُنَيْسًا سائسَ [٥] الفيلِ لى صديقٌ ، فسأرسلُ إليه فأوصيه بك ، وأُعظِّمُ عليه حقَّك ، وأسألُه أن يستأذنَ لك على الملكِ فتكلِّمَه بما تريدُ ، ويشفعَ لك عندَه بخيرٍ إن قدَر على ذلك . قال : حسبى . فبعَث ذو نَفْرٍ إلى أُنيسٍ ، فجاء به ، فقال : يا أُنيسُ ، إن عبدَ المطلبِ سيِّدُ قريشٍ ، وصاحبُ عِيرِ مكةَ ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ ، والوحوشَ فى رءوسِ الجبالِ ، وقد أصاب الملكُ له مائتى بعيرٍ ، فاستأذِنْ له عليه ، وانفَعْه عندَه بما استطَعتَ . فقال : أفعلُ .

فكلَّم أُنيسٌ أبرهةَ ، فقال : أيُّها الملكُ ، هذا سيدُ قريشٍ ببابِك يستأذنُ عليك ، وهو صاحبُ عِيرِ مكةَ ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ ، والوحوشَ فى رءوسِ الجبالِ ، فأْذَنْ له عليك ، فليكلِّمْك بحاجتِه ، وأحسِنْ إليه . قال : فأذِن له أبرهةُ ، وكان عبدُ المطلبِ رجلًا عظيمًا وسيمًا جسيمًا ، فلما رآه أبرهةُ أجلَّه وأكرَمه أن يجلسَ تحتَه ، وكرِه أن تراه الحبشةُ يُجلسِهُ معه على سريرِ مُلكِه ، فنزَل أبرهةُ عن سريرِه ، فجلَس على

(١ - ١) فى م : « له من دافع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان له صديقا » .

(٤) فى م : « فى يدى » .

(٥) فى م ، ت ١ : « سائق » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « سائقين » .

بساطِه ، وأجلَسه معه عليه إلى جنبِه ، ثم قال لتُرْجُمانِه : قل له : ما حاجتُك إلى الملكِ ؟ فقال له ذلك التُّرجُمانُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : حاجتى إلى الملكِ أن يردَّ علىَّ مائتى بعيرٍ أصابها لى . فلما قال له ذلك قال أبرهةُ لتُرجُمانِه : قل له : قد كنتَ أعجَبتَنى حينَ رأيتُك ، ثم زَهِدتُ فيك حينَ كلَّمتَنى ؛ أتكلِّمُنى فى مائتى بعيرٍ أصَبتُها لك ، / وتتركُ بيتًا هو دينُك ودينُ آبائِك ، قد جئتُ لهدمِه فلا تكلِّمُنى فيه ؟! قال له ٣٠٢/٣٠
عبدُ المطلبِ : إنى أنا ربُّ الإبلِ ، وإن للبيتِ ربًّا سيمنعُه . قال : ما كان ليُمْنَعَ منى . قال : أنت وذاك[(١)] ، اردُدْ إلىَّ إبلى .

وكان فيما زعَم بعضُ أهلِ العلمِ قد ذهَب مع[(٢)] عبدِ المطلبِ إلى أبرهةَ حينَ بعَث إليه حُناطةَ - يَعْمَرُ[(٣)] بنُ نُفَاثةَ بنِ عدىِّ بنِ الدُّئِلِ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مناةِ[(٤)] بنِ كنانةَ ، وهو يومَئذٍ سيِّدُ بنى كنانةَ ، وخُويلدُ بنُ واثلةَ الهُذَلىُّ ، وهو يومَئذٍ سيدُ هُذَيلٍ ، فعرَضوا على أبرهةَ ثلثَ أموالِ تِهامةَ ، على أن يَرجعَ عنهم ولا يهدمَ البيتَ ، فأبَى عليهم ، واللَّهُ أعلمُ .

وكان أبرهةُ قد ردَّ على عبدِ المطلبِ الإبلَ التى أصاب له ، فلما انصرَفوا عنه انصرَف عبدُ المطلبِ إلى قريشٍ فأخبَرهم الخبرَ ، وأمَرهم بالخروجِ من مكةَ ، والتحرُّزِ فى شَعَفِ[(٥)] الجبالِ والشعابِ ؛ تخوُّفًا عليهم من [(٦)]مَعَرَّةِ الجيشِ[(٦)] ، ثم قام عبدُ المطلبِ فأخَذ بحَلْقةِ البابِ ؛ بابِ الكعبةِ ، وقام معه نفرٌ من قريشٍ يدعُون اللَّهَ ويستنصِرونه على أبرهةَ وجندِه ، فقال عبدُ المطلبِ وهو آخذٌ بحَلْقةِ بابِ الكعبةِ :

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعلم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف : « بعمرو » ، والمثبت موافق لما فى جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، والإكمال لابن ماكولا ٧/ ٤٣٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٠ ، والبداية والنهاية ٣/ ١٤٥ .

(٤) فى م : « مناف » . وينظر المصادر السابقة .

(٥) الشَّعَفة : رأس الجبل . جمعها : شَعَف وشُعوف وشِعاف وشَعَفات . التاج (ش ع ف) .

(٦ - ٦) فى ت١ : « مغير الحبشة » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « مغيرة الجيش » .

يا رَبِّ لا أرْجُو لهمْ سواكا

يا رَبِّ فامْنَعْ منهُمُ حِماكا

إن عدوَّ البيتِ مَنْ عاداكا

امنَعْـــهمُ أنْ يُخْرِبوا قُرَاكا

وقال أيضًا :

لا هُـمَّ إنَّ الـعـبـدَ يمـ ـنَعُ رَحْلَهُ فامنَعْ حِلالَكْ

لا يَـغـلِـبَنَّ صَـلِـيـبُـهُـمْ ومِحالُهم غَدْوًا مِحالَكْ

فـلـئـن فـعَـلـتَ فـربـمـا أَوْلى فأمرٌ ما بدَا لَكْ

ولـئـن فـعـلـتَ فـإنـه أمرٌ تُتِمُّ به فِعالَكْ[1]

/ وكنتَ إذا أتى باغٍ بسَلْمٍ نُرَجِّى أن تكونَ لنا كذلكْ ٣٠٣/٣٠

فولَّوْا لم ينالُوا غيرَ خِزْيٍ وكان الحَيْنُ يُهلِكُهم هُنالِكْ

ولم أسمَعْ بأرجسَ من رجالٍ أرادُوا العِزَّ فانتَهَكوا حرامَكْ

جَرُّوا جـمـوعَ بـلادِهِـمْ والفيلَ كى يَسْبُوا عِيالَكْ

ثم أرسَل عبدُ المطلبِ حَلْقةَ بابِ الكعبةِ ، وانطلَق هو ومَن معه من قريشٍ إلى شَعَفِ الجبالِ فتحرَّزُوا فيها ، ينتظِرون ما أبرهةُ فاعلٌ بمكةَ إذا دخَلها ، فلما أصبَح أبرهةُ تهيَّأَ لدخولِ مكةَ ، وهيَّأَ فيلَه وعَبَّأَ جيشَه ، وكان اسمُ الفيلِ محمودًا ، وأبرهةُ مُجْمِعٌ لهدمِ البيتِ ، ثم الانصرافِ إلى اليمنِ ، فلما وجَّهوا الفيلَ ، أقبَل نُفَيلُ بنُ

(١) بعده فى م ، ومطبوعة تاريخ المصنف : « وقال أيضا » ، وهى ساقطة من نسخ تاريخ المصنف . والأبيات السابقة من مجزوء الكامل والآتية من الوافر ، عدا البيت الأخير فهو من مجزوء الكامل كالأبيات الأولى . وقد جاء هذا البيت الأخير فى تاريخ المصنف بعد الأربعة الأبيات الأولى .

حبيبٍ الخثعميُّ حتى قام إلى جنبِه ، ثم أخَذ بأذنِه فقال : ابرُكْ محمودُ ، وارجِعْ راشدًا من حيثُ جئتَ ، فإنك فى بلدِ اللَّهِ الحرامِ . ثم أرسَل أذنَه ، فبَرَك الفيلُ ، وخرَج نُفَيلُ بنُ حبيبٍ يشتدُّ حتى أصعَد فى الجبلِ ، وضرَبوا الفيلَ ليقومَ فأبَى ، وضرَبوا فى رأسِه بالطَّبَرْزِينِ[(١)] ليقومَ فأبَى ، فأدخَلوا مَحاجنَ لهم فى مَرَاقِّه[(٢)] ، فبزَغوه[(٣)] بها ليقومَ فأبَى ، فوجَّهوه راجعًا إلى اليمنِ فقام يُهَرولُ ، ووجَّهوه إلى الشامِ ففعَل مثلَ ذلك ، ووجَّهوه إلى المشرقِ ففعَل مثلَ ذلك ، ووجَّهوه إلى مكةَ فبرَك ، وأرسَل اللَّهُ عليهم طيرًا من البحرِ أمثالَ الخطاطيفِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ يحمِلُها ؛ حجرٌ فى منقارِه ، [٢/١١٣٦و] وحجران فى رجليه مثلَ الحِمَّصِ والعَدَسِ ، لا تُصيبُ منهم أحدًا إلا هلَك ، وليس كلُّهم أصابت ، وخرَجوا هاربين يبتدِرُون الطريقَ الذى منه جاءوا ، ويسأَلون عن نُفَيلِ بنِ حبيبٍ ، ليدُلَّهم على الطريقِ إلى اليمنِ ، فقال نُفَيلُ بنُ حبيبٍ حينَ رأَى ما أنزَل اللَّهُ بهم من نقمتِه :

أين المَفَرُّ والإلَــهُ الطــالِبْ

والأشْرَمُ المَغْلُوبُ غَيْرُ الغالِبْ

فخرَجوا يتساقَطون بكلِّ طريقٍ ، ويَهلِكون على كلِّ مَنْهلٍ ، فأُصِيبَ أبرهةُ فى جسدِه ، وخرَجوا به معهم ، تسقُطُ[(٤)] أناملُه أُنمُلةً أُنملةً ، كلما سقَطت أنملةٌ أَتبَعَتْها مِدَّةٌ تَمُثُّ[(٥)] قيحًا ودمًا ، حتى قَدِموا به صنعاء وهو مثلُ فرخِ الطيرِ ، فما مات حتى انصَدَع

---

(١) الطبرزين : فأس السرج ؛ فارسى معرب ، قال الجواليقى : لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . المعرب ص ٢٧٦.

(٢) مَراقُّ البطن : أسفله وما حوله مما استرقَّ منه . اللسان (ر ق ق) .

(٣) بَزَغَ دمَه : أساله . اللسان (ب ز غ) .

(٤) فى م : « فسقطت » .

(٥) مثَّ العظمُ مثًّا : سال ما فيه من الودك . اللسان (م ث ث) ، وقال السهيلى فى الروض الأنف ١/ ٢٧٣ : تَمُثُّ وتمِثُّ بالضم والكسر ، فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديًا ونصب «قيحًا» على المفعول ، وعلى رواية الكسر يكون غير متعدٍّ ونصب «قيحًا» على التمييز فى قول أكثرهم .

صدرُه عن قلبِه ، فيما يزعُمون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ ، أنه حدَّث أن أولَ ما رُئيتِ الحصبةُ والجُدَرِيُّ بأرض العربِ ذلك العامَ ، وأنه أولُ ما رُئى بها مُرارُ الشجرِ ، الحرملُ والحنظلُ والعُشَرُ ، ذلك العامَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ : أقبَل أبرهةُ الأشرمُ من الحبشةِ[(٣)] ومن معه من غزاةِ[(٤)] أهلِ اليمنِ ، إلى بيتِ اللَّهِ ليهدِمَه ؛ من / أجلِ بِيعةٍ لهم أصابها العربُ بأرضِ اليمنِ ، فأقبَلوا ٣٠٤/٣٠
بفيلِهم ، حتى إذا كانوا بالصَّفَاحِ برَك ، فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيتِ اللَّهِ ألقَى بجِرَانِه الأرضَ ، وإذا وجَّهوه إلى بلدِهم انطلَق وله هَرْولةٌ ، حتى إذا كان بنخلةَ اليمانيةِ بعَث اللَّهُ عليهم طيرًا بيضًا أبابيلَ ، والأبابيلُ : الكثيرةُ ، مع كلِّ [(٥)]طائرٍ منها[(٥)] ثلاثةُ أحجارٍ ؛ حجران فى رجليه ، وحجرٌ فى منقارِه ، فجعَلت ترميهم بها حتى جعَلهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ كعصفٍ مأكولٍ . قال : فنجَا أبو يَكْسُومَ ، وهو أبرهةُ ، فجعَل كلما قدِم أرضًا تساقَطَ بعضُ لحمِه ، حتى أتَى قومَه ، فأخبَرهم الخبرَ ثم هلَك .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : فجعَل اللَّهُ أصحابَ الفيلِ كزرعٍ أكَلَتْه الدوابُّ فراثَتْه ، فيَبِس وتفرَّقت أجزاؤُه . شبَّه تقطُّعَ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٥ - ٥٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣٠ - ١٣٧، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ١١٥ - ١٢١ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣٩ وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٧، وفى البداية ٣/ ١٤٩ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده فى م : « يومًا » .

(٤) فى م : « عداد » ، وفى ت ١ : « عداة » .

(٥ - ٥) فى م : « طير » .

أوصالِهم بالعقوبةِ التى نزَلت بهم ، وتفرُّقَ آرابِ أبدانِهم بها ، بتفرُّقِ أجزاءِ الرَّوَثِ الذى حدَث عن أكلِ الزرعِ .

وقد كان بعضُهم يقولُ : العَصْفُ هو القشرُ الخارجُ الذى يكونُ على حبِّ الحِنْطَةِ من خارجٍ كهيئةِ الغلافِ لها .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بذلك ورقُ الزرعِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورقِ الحِنطةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو التِّبنُ[2] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ : كزرعٍ مأكولٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا زُريقُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا هبيرةُ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو الهَبُّورُ[4] ، بالنَّبَطِيَّةِ . وفى روايةٍ : المقهورُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٠، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩٧/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ - عن الثورى قال : بلغنى عن الضحاك . وذكره الحافظ فى الفتح ٦٢١/٨ بلفظ : التبن . وعزاه إلى ابن المنذر .

(٤) هو دقاق الزرع . ويحتمل أن يكون من الهبر القَطْع . اللسان (هـ ب ر) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورقِ الزرعِ وورقِ البقلِ ، إذا أكَلَته البهائمُ فراثَته ، فصار دَرِينًا[1] .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به قشرُ الحبِّ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : البُرُّ يؤكَلُ ويُلْقِى عَصْفَه الريحُ ، والعَصْفُ : الذى يكونُ فوقَ البُرِّ ؛ هو لِحاءُ البُرِّ[2] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : كطعامٍ مطعومٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفيلِ »

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « درسًا » ، وفى م : « روثا » . والمثبت من مصدر التخريج . والدَّرِين : حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . النهاية ٢/ ١١٥ .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٩ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٥٠٩ بمعناه .